

في ذكرى رحيل الإمام عليّ: الإسلام الذي لا يشبه سلوك المتأسلمين ولا الصورة النمطية للغرب عنه

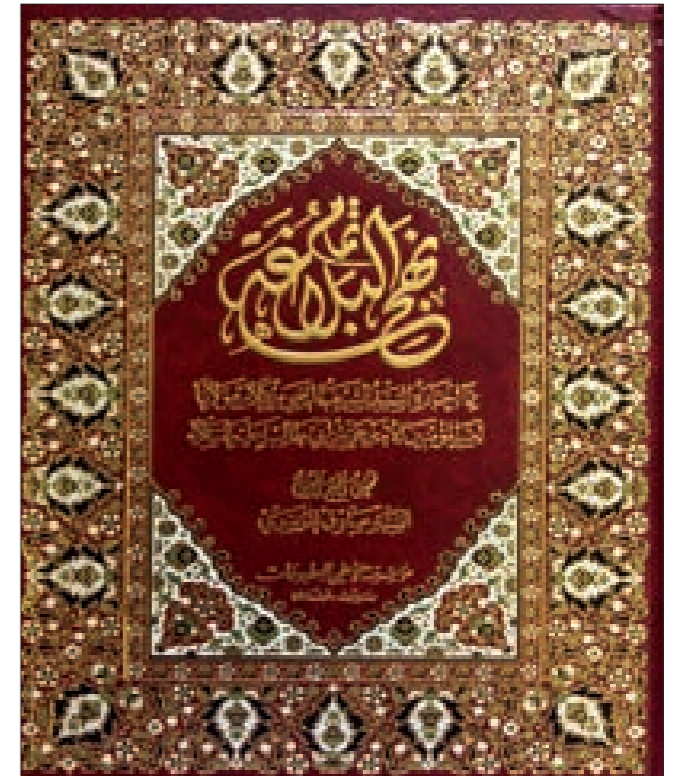
روحيه غارودي وصف وصيته لولديّه بحسن معاملة قاتله بوثيقة تأسيسية للحقوق «نهج البلاغة» كما حققه وتممه السيد صادق الموسوي في نيويورك ومكتبة الكونغرس



...ولرئيس محكمة العدل الدولية في لاهاي



خلال إهداء نسخة من المؤلف لمكتبة الكونغرس الأميركية



الغلاف

كتب ناصر قنديل

أحييت فتوات تلفزيونية عربية وأجنبية ذكرى استشهاد الإمام علي بن أبي طالب وصيته لولديه الحسن والحسين، التي ترتبط قصتها بظهور الفكر والمورخ العالمي روجيه غارودي، الذي يروي لتلميذته من تلامذته حكاية الوصية مفسراً بها سبب رفضه اتهام الإسلام بالتوحش والدموية، واصفاً الوصية التي يطلب فيها الإمام عليّ وهو على فراش الموت بعد طعنه وهو يصلي ويؤم الصلاة كخليفة للمسلمين، بأنها قمة الرقي الأخلاقي، حيث يدعوها عليّ إلى إعلانه من طعامها وتقديم اللباس والغسل له، حتى يتبين مصيره، فإن توفاه الله وحكم على القاتل بالموت، فلا يعذبانه ولا يسبحان بتعذيبه، ولا بالتمثيل به، وإن كتب الله له النجاة فهو أحق بالصعق عنه وسامحته.

يقول غارودي في كلامه على إنه سابق لكل قواعد حقوق الإنسان التي لم تبصر النور إلا بعد رحيل عليّ باكثر من ألف سنة بهذه الدقة وهذا التقصيل والوضوح، وعليّ وهو القاتل ليس في موقع التظلم البارد، بل المصاب بجراح قاتلة، ويتحدث عن معاملة قاتله.

وردت هذه الوصية في النسخ المتعددة لتحقيق خطب الإمام عليّ وكتابات،

التي تبين من أدب وشعر وفلسفة واقتصاد وحرب واستراتيجيات ومذكرات، كان أبرزها كل ما كتبه تقريباً الراحل الكاتب المؤرخ محمد حسين هيكل. استعيد «نهج البلاغة» بعدما قدمت لي قبل ثلاثة شهور نسخة محققة ومنقحة ومبوية أعدها واشتغل عليها بداب ومثابرة وعلم التقني الكوفي الموسوي، والسيد صادق الإيراني الجنسية، اللبناني الإقامة منذ عقود طويلة، تعرفت إليه في سبعينات القرن الماضي مبشراً بثورة الإمام الراحل، روح الله الموسوي الخميني، قائد الثورة الإسلامية في إيران، وكنت كلما التقيته أتحدث من أنه ما زال زاهداً بالمناصب والأضواء والأدوار، على رغم كونه من أوائل الذين التحقوا الثورة وفكرها، وشكلوا لها سفارات بلا مناصب وبرتوكولات، وبقي متشبهاً بجسديته الإيرانية، متمسكاً بإقامته في لبنان.

بذل السيد صادق جهداً مدهلاً في التحقيق والتبويب، بتصنيف المادة الأصلية بعد تحقيقها، وفقاً لزمّن الورد، ثم وفقاً لنوعها، خطبة أو موقفاً أو رسالة أو وصية أو بحثاً، ووفقاً لموضوعها، دينياً أو سياسة أو فلسفة وحكمة أو حرباً أو اقتصاداً، وحقق وتحقق من النقل واللغة والمكان والزمان.

في مئات الصفحات جمع السيد صادق منتجاً الذي يباهي موسوعات العصر الحديث، بصفتها سلاحه لمواجهة اتهام الإسلام بالتكفير والتوحش والدم، أمام

المجمعة في «نهج البلاغة»، وقد كانت المرة الأولى التي يقدم فيها هذا الكتاب الموسوعي في العلم والفقه والفلسفة والحكمة والاقتصاد والسياسة والحرب، قبل خمسين سنة تقريباً، عندما كتبت في سن التاسعة من العمر أوزون بشهادة الخامس الابتدائي المسماة «سيرتيكفا»، كان هدية والدي، التي لم تحجب الهدية التقليدية المتمثلة بساعة يد لآبائي أسوة بأقراني بلبسها للمرة الأولى في معصمي بمناسبة الفوز بالشهادة الابتدائية.

استطيع القول إن «نهج البلاغة» صنع في داخلي، وغير في تكوين شخصيتي، ونفاقتي، ومكن في لغتي، ووسع من مداركي ومخيلتي، حتى بقي حاضراً على مدى السنين وعدت إليه مرّات عدّة. كما كان والذي حاضر دائماً في كل ما له صلة بالعلم والحكمة والأخلاق والسياسة والثقافة والفلسفة. حتى إذا أردت اختصار مكوّنات المادة التي صنع منها الطبق الرئيس لشخصيتي قلت إنني ولدت «نهج البلاغة» والوالدي، مع بضعة توابل لجبران خليل جبران وجرجي زيدان وميخائيل نعيمة والياس أبي شبكة ووزار قباني والكتور علي شريعتي وكارل ماركس وتنشي غيفارا وفريدريك أنغلز وفلايديمير لينين وماو تسي تونغ وآخرين بنسب أقل، نثلت من مؤلفاتهم الأدبية والفلسفية والثورية، لعشر سنين بين التاسعة والتاسعة عشرة، لتتلق في رحاب القراءة بعدها بلا تعيين، لكل

المؤلف

«تمام نهج البلاغة»، كتاب يضمّ بين دفتيه تمام مختارات السيد الشريف الرضي من خطب وكتب وكلمات الإمام علي بن أبي طالب.

وقد قام الرضي بجمعها وأنهى تأليف الكتاب عام 400 هجري، بناءً على طلب جماعة من الأصدقاء، وذلك بعد إنهائه تأليف كتاب «خصائص أمير المؤمنين عليّ».

وقد أمضى محقق «تمام نهج البلاغة» ومنسقه السيد صادق الموسوي 20 سنة وبشكل مركز تفتيشاً عن المصادر في مختلف المكتبات في غالبية بلاد العالم.

ثم قام باستخراج الروايات المبعثرة في الكتب، والمقارئة بين الوارد منها باختلاف في المصادر المختلفة، والبحث عن موقع الكلمة والجمل والفقرة لوضعها في موضعها.

وقد تطلبت مرحلة التفتيش عن المصادر جهداً مضمياً وأسفاراً مُتعبة إلى مختلف البلاد والاستعانة بجمع من يمكنهم المساعدة في كافة الأقطار ومختلف الأماكن من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من المصادر القيمة ومصادر الدرجة الأولى إن أمكن؛ ولذلك يجد الباحث أن «تمام نهج البلاغة» النسخة المشروحة قد بلغ عدد مصادرها 29، فيما يلاحظ أن عدد مصادر «تمام نهج البلاغة» النسخة الموثقة ارتفع إلى 103؛ وقد استمر المحقق السيد صادق الموسوي في التفتيش في شتى الأقطار والبلدان مستهيناً بأنواع المخاطر حتى بلغ عدد مصادر «تمام نهج البلاغة» النسخة المُستدرة والتي طبعت مؤخراً في 8 مجلدات حدود الـ800.



خبر لقاء أمين عام الأمم المتحدة مع السيد صادق الموسوي في الصفحة الرئيسية لموقع الأمم المتحدة الإلكتروني

توهمان القارئ العادي لوله أنه يقرأ رواية كاملة وحديثاً غير مجزأ.

وقد تحوّلت تلك الكتب بعد مرور الزمان إلى المصدر الأول للباحثين اللاحقين. حيث اقتطف هؤلاء في كثير من الأحيان من الرواية المجتزأة أصلاً التي تناولوها من أسلافهم وذلك بحسب حاجة موضوع فصيح الرواية الواحدة متطعة الأوصال مرتين أو ثلاث أو أكثر.

ومع تعاقب السنين، وتوالي الدهور، وضياح مصادر الدرجة الأولى بشكل شبه كامل، وغالبية مصادر الدرجة الثانية، وبعض مصادر الدرجة الثالثة، بفعل الغارات العسكرية المتعاقبة والمختلفة الخلفيات والأشكال والموحد النتائج، وهي إحقاق وتلف نوارس المصائر العلمية ونفاثس الكنوز الدينية المكسدة في آلاف المكتبات العامة والخاصة في أرجاء العالم الإسلامي، باتت المصادر المتأخرة من حيث تاريخ التأليف، والتي تذكر روايات مجتزأة عن مصادر سابقة لها اجتزأت في دورها، المتاح الوصول إليها والموجودة يسير بين أيدي الباحثين.

إمام هذا الواقع، كان من الصعب جدا على المحقق السيد صادق الموسوي النجاح في مهمة إعادة وصل الأجزاء المتقطعة مع تعاقب الأجيال، والمقاطع المتناثرة في مختلف الكتب، وإعادة الوضع الأصلي لخطب وكتب وكلمات الإمام عليّ ابن أبي طالب بصورة خاصة، ذلك لأن قسماً كبيراً من حملات إبادة المصادر إحقاقاً وإتلاقاً كان يستهدف بشكل خاص الكتب التي لها علاقة بأهل بيت النبوة سواء التي ألفها الشيعة أو التي كانت تذكر حقائق عن فضل أهل البيت ومناف الأئمة من تأليف غيرهم.

فكتاب «خطب عليّ» لزيد بن وهب الجهني المتوفى عام 69 هجري لا أثر له.

وكتاب «خطب عليّ» لمسعدة بن صدقة من أصحاب الإمام الباقر أو الإمام الصادق لا أثر له. وكتاب «خطب أمير المؤمنين» لإسماعيل بن مهران السكوني الكوفي من أصحاب الإمام الصادق وعليّ الرضا لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ الرضي» عن الإمام جعفر الصادق «برواية فرج بن فروة عن سعد بن صدقة لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ» لإبراهيم بن الحكم الفزاري المتوفى أواخر القرن الثاني الهجري لا أثر له. وكتاب «الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين» لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى عام 157 هجري لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ» للواقدي المتوفى عام 207 هجري لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ» لنصر بن مزاحم البغدادي المتوفى عام 202 هجري لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ» لهشام الكلبي المتوفى عام 205 و206 هجري لا أثر له. وكتاب «خطب عليّ وكتبه إلى عماله»

أصبحت هذه الفاجعة الكبرى بوجهها المكشوف والخفي، كان على المحقق السيد صادق الموسوي العمل أولاً على جمع فتات الأحاديث المبعثرة بين سطور المصادر القليلة التي نجت من حملات الإتلاف والحرق، وكذلك استخراج النص الصحيح من بين المحرّف والمشوّه قبل أن تبدأ مرحلة إعادة توصيل الفقرات والجمل للوصول إلى النصّ الكامل ليست الإمام عليّ وكتبه وكلماته؛ وهذه المرحلة ليست بأهون من المرحلة السابقة لها، إذ يجب مراجعة جميع المصادر والاستئناس بها، ثم تعقب القرائن للوصول إلى مرحلة متقدمة من الاطمئنان إلى مكان كل كلمة وجملته وفقرته من الخطب أو الرسائل أو الكلمات.

ويقول السيد صادق الموسوي: «...وبالمناظرة في العمل الميمون، تمكّن من الوصول إلى ما يقارب النصّ الأصلي لخطب الإمام علي بن أبي طالب ورسائله وكلماته. وهذا ما ستبيناه تمام نهج البلاغة».

بطاقة

المنشورات التي تعرّف إلى مبادئ الإسلام وتشرح العقيدة الإسلامية بلغة مبسطة حيث كانت التفتيشات توزع بين الشباب على أساس «دمن الكراس مطالعة».

بدأ السيد صادق الموسوي منذ حوالي 14 سنة تحقيقاً واسعاً حول كتاب نهج البلاغة وهو مختارات السيد الشريف الرضي من خطب الإمام عليّ بن أبي طالب وكتبه وكلماته، واستطاع بعد جهد حثيث دام أكثر من خمس سنوات، تنعيم «نهج البلاغة» من خلال التفتيش عن المصادر التاريخية التي لم يوردها الشريف الرضي في مختاراته ووضعها في مكانها الأصلي، وذلك بالاستناد إلى المصادر التاريخية والروائية والأدبية السابقة لتأليف الشريف الرضي «نهج البلاغة» عام 400 هجري.

اضطرّ السيد صادق الموسوي إلى مغادرة العراق مع اشتداد القمع من قبل الحكام العراقيّ ضدّ الحوزة العلمية وعلماء الدين بصورة عامة، واستقر أواسط عام 1970 في لبنان، وباشر هناك دوره الديني والثقافي بين مختلف الفئات وبخاصة في أوساط جيل الشباب.

بقي السيد صادق الموسوي من العناصر الأساسية في الحركة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني على مستوى لبنان والمنطقة، وقناة الاتصال بين حركة الإمام ووسائل الإعلام اللبنانية والعربية حتى انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، إلى جانب حركته الدؤوبة على الساحة اللبنانية لتعريف جيل الشباب بالإسلام الحنيف من خلال محاضراته ودروسه الدينية في المدارس الثانوية والكلية، وتأليفه للكتيبات وإصداره



رسالة شكر من بان كي مون



...ولرئيس مكتب الأمم المتحدة في جنيف



إهداء نسخة من «تمام نهج البلاغة» لوزير الثقافة في دولة الفاتيكان